تقديم

دعانى الاستاذ الدكتور أحمد كامل الرشيدى الى كتابة تقديم لهذه الدراسات، وأسعدتنى هذه الدعوة العجلى، فلم أتردد عن الإمساك بالقلم لأحرر ما يتوارد على الذهن من خواطر حول المؤلف (بكسر اللام) ومن تداعيات حول المؤلَف (بفتح اللام)، وذلك دون تخطيط أو إحكام فى تنظيم تلك الخواطر والتداعيات، وآثرت أن تنطلق الأفكار فى تلقائية مخلصة تتجاوب مع التلقائية السخية والمخلصة للمؤلف.

والعروة الوثقى بينى وبين المؤلف هى جُمَّاع لموقعه الرسمى عميداً، ولصلته العلمية مريداً، ولموقعه من أجيال تلامذتى حفيداً. وتؤطر هذه الضفيرة من علاقات المودة (اسوانية) التربة والنشأة والكفاح. ويلج الرشيدى الى ساحة تاريخ التربية فى مصر باعتباره أول عميد أسوانى تربوى يتبوأ منصب العمادة لكلية التربية فى اسوان، مع تقديرنا الوافر لجميع الأساتذة الأجلاء ممن سبقوه فى هذا الموقع. وتشير بواكير جهوده فى العمادة إلى جدارته بها واستحقاقه لها، متمنين له دوام الرشاد والسداد فى قيادته لتلك المؤسسة التربوية الخطيرة فى منظومة الكليات الجامعية التى تنظمها جامعة جنوب الوادى، تلك الجامعة الوليدة والواعدة من جامعات صعيد مصر.

وفى ضوء ذلك كله، اعقد أن القارىء سوف يدرك بواعث سعادتى بتقديم مؤلف هذا الكتاب الصديق العميد المزيد الحفيد الاستاذ الدكتور أحمد الرشيدى، وسعادتى لا تقل عمقاً حين أجد أن المؤلف يضم مجموعة متنوعة من البحوث والدراسات القيمة التى تم نشرها فى بعض المجلات العلمية التربوية. وهى مع تنوع عناوينها وموضوعاتها، فإنها تقع بصورة مباشرة وغير مباشرة فى خريطة ما اصطلح على تسميته بالأصول التربوية، وبصورة أكثر تحديداً فى قطاع الأصول الاجتماعية والثقافية للعلوم التربوية. وهذا التخصص المعرفى هو الذى يتفحص ويحلل العوامل والقوى التى يتأثر بها النظام التعليمى فى مسيرته الراهنة، سواء على المستوى المجتمعى الكلى (قوميا وعالميا)، أو على المستوى المجتمعى المحلى (محافظة، أو قرية). وتنعكس هذه المؤثرات الكلية أو المحلية بأشكال متعددة فى مضمون العملية التعليمية (مناهج وطرق تدريس)، وفى أنماط التفكير والعادات والعلاقات الاجتماعية والفرص التعليمية المتاحة، وغيرها من المؤثرات التعليمية على مخرجات التعليم وعوائده.

وفى الوقت ذاته.. فإن الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية تنشد من وراء تحليلها وتأثيراتها للعلاقة الراهنة بين المجتمع والتعليم، مزيدا من الوعى والإدراك لمعطيات الواقع؛ مما يمكن تطوير لك القوى المجتمعية لخدمة الأهداف التربوية المنشودة فى مستقبل التعليم من أجل تعليم المستقبل. وبعبارة أخرى، فإن بحوث ودراسات الأصول تمثل قاعدة ضرورية لاصلاح مفردات النظام التعليمى فى سياساته، ومدخلاته ومخرجاته، ونظمه واجراءاته وادارته وموارده.

إنها دراسات ترصد الواقع فى بنيته وما بين مفرداته من علاقات لتتعرف أسلوب توظيف المجتمع للنظام التعليمى فى مسيرة بنيته الراهنة، ثم تتساءل هل يمكن إصلاح مفردات هذه البنية وعلاقاتها؛ للوصول الى توظيف أفضل لنظام التعليم بما يحقق عائداً أفضل للمجتمع، وفاعلية اكفأ للتعليم.

ولعل أهم ما استقر فى الدول النامية من مطالب التنمية الشاملة والمتواصلة إدراكها لأهمية العليم – كما ونوعاً وملاءمة – وجعله من أولوياتها المتقدمة، بل وفى اعتباره قاعدة ودعامة للأمن القومى بمختلف أبعاده، كما تؤكده مسيرة تطوير التعليم الحالية فى مصر، هو قاعدة الأمن القومى فى تحقيق ثقافة قومية مشتركة، وفى تحسين إنتاجية قوة العمل من خريجيه، وهو دعامة الأمن القومى فى ترسيخ مقومات التفكير العلمى وتنمية الطاقات العقلية والعملية المبدعة، وأخيراً وليس آخراً ، فى توسيع وتعميق مساحة الفكر الديمقراطى – حواراً وتفهما وعملا. وبهذا المفهوم الشامل للأمن القومى الذى يناط بالتعليم تحقيق مهماته، يمكننا مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، سواء ما كان منها تحديات داخلية أو خارجية.

لقد تعرضت بحوث ودراسات هذا الكتاب لجوانب محددة فى إطار تلك القضايا، التى تواجه مسيرة تطوير التعليم فى مصر، فمن بين تلك الدراسات فهم وتحليل ظروف التنشئة الاجتماعية المحلية، ومنها ما ارتبط بالقيم التربوية؛ خاصة القيم الانسانية، ومنها ما ارتبط بدور المؤسسات الثقافية فى تربية المواطن. وتنفرد إحداها بدراسة لواحد من طلائع حركة الاستنارة فى الثقافة والتربية فى مصر فى اوائل القرن التاسع عشر. ولعل مجال المشاركة الشعبية – كأسلوب للعمل الديمقراطى – قد امتد فى أحد هذه البحوث الى العملية التعليمية ودوره فى حل بعض مشكلات الطلاب المدرسية. وهكذا تتوالى موضوعات هذا الكتاب فى

معالجة جملة من قضايا الأصول الاجتماعية على المستويين الكلى والمحلى. ولا أجد مبرراً للاستطراد فى إيرادها، تاركاً ذلك ليستمتع القارىء بما فيها من مضامين، قد يرضى عن بعضها، وقد لا يرضى عن بعضها الآخر.

ومهما كان تقييم القارىء لبحوث هذا الكتاب.. فإنه سوف يتفق معى على أهمية موضوعاتها، وعلى ما تثيره لديه من فكر وتأمل، ومن رغبة فى مزيد من الدراسات حولها.

مع أطيب تمنياتى للمؤلف وخالص تقديرى لكتابه.

حامد مصطفى عمار

مقدمة المؤلف

راودتنى فكرة إخراج هذا الكتاب منذ ترقيتى إلى درجة الأستاذية، ومع ذلك تأخر فى الإصدار لاسباب عديدة، منها الوصول الى درجة القناعة بأهمية هذه الدراسات للقارىء العادى والمتخصص المصرى والعربى.

وبعد أن وصلت درجة القناعة الى المستوى الذى أرتضيته، عقدت العزم على بركة الله والعون فى إتمام هذا العمل، ولم أضع نصب عينى أنه مكسب فى أى اتجاهات، سوى أنه علم أردت أن يعود بالنفع على كل طالب علم.

ومجموعة الدراسات المقدمة طى هذا الكتاب، هى ثمرة جهد اكثر من عشر سنوات متواصلة من البحث والدراسة والخبرة والاجتهاد خاصة بعد حصولى على درجة الدكتوراه فى التربية على يد أستاذ جليل، أكن له الاحترام كله، أطال الله فى عمره، ألا وهو الاستاذ الدكتور محمد سيف الدين فهمى أستاذ التربية بجامعة الازهر والذى علمنى أنه لا يبقى سوى ما ينفع الناس وكل غث فهو هباء.

وقد أطلقت عنوان الكتاب «أبحاث ودراسات تربوية فى الميزان»؛ حيث إنها كانت فى يوم من الايام تحت الرفض والقبول فى ميزان عدالة رجالات التربية العظماء، الذين شاركوا فى بحث الانتاج العلمى للترقية للأستاذ المساعد والأستاذية، وحمدت الله كثيراً كلما حان موعد الحكم على هذا العمل أنه يكلل بالنجاح والتوفيق من المرة الاولى.

وهذا فى حد ذاته شرفاً للباحث، يتطاول اليه عظماء الرجال فى كل الأوطان، ليس خوفاً من الفشل، ولكن تأكيداً لثقة الباحث فى قدرته على اجتياز الموانع والحواجز، التى لا تقف إلا لعدم القدرة على التجديد والانتظار.

وقد جاءت هذه الابحاث فيما يزيد عن ثلاثين بحثاً، تخيرت منها إثنا عشر، ليس لقلة أهمية الباحثين، ولكن للتيسير على حجم الكتاب والقارىء، وعداً بتكملة المسيرة فى المستقبل.! أقدم هذا العمل العلمى راجيا أن ينفع المكتبة التربوية العربية، وأن يجد فيه المتخصص زاداً له وغير المتخصص معرفة تنير له الطريق.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

أ. د أحمد كامل الرشيدى

استاذ أصول التربية

وعميد كلية التربية بأسوان

١٩٩٦